ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

دراسات

الهجرة النبوية الشريفة
الدوافع والطريق

د. خليل فياض محمد الفياض

دكتوراه تاريخ إسلامي

وزارة التربية والتعليم

الرياض – المملكة العربية السعودية

د. عبد المنعم يوسف الزبير

أستاذ مشارك – كلية التربية

عميد كلية الدراسات العليا

جامعة القضارف – جمهورية السودان

مُلَخَّصْ

جاءت هذه الدراسة بعنوان "الهجرة النبوية الشريفة الدوافع والطريق"، وتهدف إلى التعرف على دوافع الهجرة النبوية الشريفة والأسباب التي أدت إلى اختيار المدينة المنورة (يثرب) موطنًا للهجرة، إضافة إلى التعرف على الطريق الذي سلكه الرسول (ﷺ) وصاحبه أبوبكر الصديق (رضي الله عنه) إلى المدينة. المنهج الذي استخدم في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، وذلك بمقارنة النصوص التاريخية مع بعضها البعض، وصولاً للنتائج، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج المهمة منها، أن بيعة العقبة الأولى والثانية كانتا من أهم الأسباب التي وفقها تم اختيار المدينة موطنًا للهجرة النبوية الشريفة، وأن طريق الهجرة الشريفة تم تحديده بواسطة مرشد كان مع الرسول (ﷺ)، وأنه في كثير من الأحيان كان يبعد عن الطريق الذي ألفه الناس بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد ساعدت الهجرة النبوية الشريفة لحد كبير في فقدان قبيلة قريش لمكانتها، ولذلك بدأ نجم مكة المكرمة في الأفول مع ظهور المدينة المنورة كمنافس قوي لها.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٦ ديسمبر ٢٠١٣

تاريخ قبـول النشـر: ٦ مارس ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

الدعوة المحمدية، جزيرة العرب، المهاجرين، يثرب، الأوس والخزرج

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عبد المنعم يوسف الزبير، خليل فياض محمد الفياض. "الهجرة النبوية الشريفة: الدوافع والطريق".- دورية كان التاريخية.- العدد الواحد والثلاثون؛ مارس ٢٠١٦. ص٨٣ – ٩٠.

مُقَدِّمَةٌ

لم يكن لمحمد (ﷺ) يوم جهر بدعوته من الأصحاب إلا القليل من الضعفاء والفقراء والعبيد، ولم يكن يملك من القوة والسلاح والمال شيء يذكر، على عكس ما كان لخصوم الدعوة من المال والسيادة والجاه. ومع ذلك وقف محمد (ﷺ) مع القلة القليلة من إخوانه ثابتًا شامخًا وقويًا، يجاهد وينشر دعوته ويصبر على أذى الكفار وقوى الشر، التي لم تستطع أن تصرفه عن دعوته. لقد كان محمد مقاومًا عنيدًا، ثابتًا ثبوتًا دونه ثبوت الجبال الراسيات في وجه التحديات كلها، ولا يثنيه أذى، ولا يلويه كيد، صامدًا مترفعًا عن كل المغريات التي تعرض عليه، إلى أفق الحق يثبّت فؤاده، ويربط على قلبه، ويمده بالعون والتأييد،(١) لقد بذل سادة الكفر في مكة جهودًا جبارة لاجتذاب الرسول (ﷺ)، حتى يتخلصوا من دعوته، التي وجدوا فيها خطرًا كبيرًا يتهدد مصالحهم.

رأى المشركون أن أسلوب الإغراء والمساومة لم ينجح مع الرسول (ﷺ) وقد أسلم حمزة بن عبد المطلب(ﷺ)، ثم أسلم عمر بن الخطاب (ﷺ)، وبدأ الإسلام يفشو بين القبائل، فعمدوا إلى التهديد، وشنوا على النبي (ﷺ)، وعلى أصحابه حروبًا نفسيةً، وحروبا اقتصادية، تمثلت في المقاطعة والحصار، حيث تحالف المشركون على بني هاشم وعلى بني المطلب، أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، حتى يُسَلِّموا إليهم الرسول (ﷺ) للقتل، وكتبوا ذلك في صحيفة فيها عهود ومواثيق، وعلقوها في سقف الكعبة، وبقي بنو هاشم وبنو المطلب محصورين في شِعَب أبي طالب مقطوعًا عنهم الميرة والمادة، نحو ثلاث سنين، حتى بلغهم الجَهدُ، وكان يُسمع من وراء الشِعَب أصوات نسائهم وصبيانهم

من شدة الجوع،[٢] بل أن المشركين قرروا اغتيال الرسول (ﷺ)، وذلك بأن يقوم أفراد عدة، من كل القبائل بضربة رجل واحد بقتل الرسول (ﷺ)، فيتفرق دمه في القبائل جميعًا،[٣] وهذا قرار بائس يدل على أن قوى الشر قد فقدت صوابها تمامًا، وعجزت عن محاصرة الدعوة الجديدة، ومنع الناس من الإقبال على الدين الجديد.

أولاً: دوافع الهجرة

جاء أمر الهجرة في وقته المحدد، الذي لا يجوز أن يتقدم عليه أو يتأخر عنه، أمرٌ أشار به الله عز وجل وأعان عليه. أمرٌ للخروج من دائرة الإنسان إلى دائرة الدولة، بعد أن وضُحَ أن مكة لا تصلح لقيام الدولة، ولأن كعبتها تمتلئ بالأوثان، وحكامها سادة الكُفر، فلا يمكن أن تكون وطنًا للمسلمين بحالتها هذه، على الرغم من موقعها الجغرافي بين مناطق شبه جزيرة العرب وطرق قوافلها التجارية، وأيضًا أهميتها الاقتصادية بالنسبة لكثير من التُجّار المسلمين.

كانت الهجرة إلى مكان آخر يكون أصلح للدعوة، لتنطلق إلى أفق أوسع لبناء الدولة الجديدة وتأسيس قاعدة الإسلام الصلبة، القائمة على التربية السليمة على منهج الوحي، وأصول العقيدة وآداب الإسلام، حتى إذا نجحت الدعوة الإسلامية وتطور الموقف لصالح المسلمين، بدأ النبي (ﷺ) ومَنْ معه من المهاجرين والأنصار التمهيد لإقرار حق المسلمين في أداء عبادتهم في المسجد الحرام، الذي كان المشركون قد صدوهم عنه. فلم يكن معقولا أن تترك مكة للوثنية تمرح في جنباتها، والكفر يجول خلال ديارها، وقد بلغ الإسلام من القوة ما جعل أبناءه قادرين على إقرار حقهم في العبادة في بيت الله الحرام بحرية تامة، ونشر الدعوة الإسلامية بين أبناء مكة وغيرها من مدن الحجاز، وتطهير الكعبة من أوثان الجاهلية.

وكان محمد (ﷺ) قد رأى قبل ذلك أن يغادر إلى مكان آخر، ينشر فيه الإسلام، ويطلب من أهله النصر والمنعة. ووقع اختياره على الطائف، حيث تقطن قبيلة ثقيف، كبرى القبائل العربية بعد قريش، لعله يجد في أرض الطائف أُناسًا أكثر تفهمًا من أهل مكة وتجاوبًا خير من قريش. فغادر محمد (ﷺ) مكة في شوال من السنة العاشرة للبعثة قاصدًا الطائف وأهلها ثقيف، يلتمس منهم النصرة والمنعة من قومه، ويرجو إسلامهم، ولكنه رجع منهم بشر جواب وردوه ردًا منكرًا قبيحًا.[٤] وقد حاول النبي (ﷺ) جاهدًا أن يدعو أهلها بكل الوسائل، ويقنعهم بأن قبولهم للحق لن يحرمهم ذرة من الخير، بل هو الخير كله، فأبى الظالمون والجاحدون إلا كفورًا. قال تعالى: "وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".[٥]

لقد كان أهل الطائف يخافون أن يفقدوا سلطانهم، وأن تتخطفهم القبائل، دون أن تساندهم قريش، التي كان لكثير من زعمائها مصالح اقتصادية في الطائف. فقد عُرفت الطائف بأنها بستان مكة ومصيف لأغنياء قريش،[٦] وكان الانتاج الزراعي فيها قد تجاوز حاجة الاستهلاك المحلي، وكانت الزراعة فيها مُربحة، مما شجع كبار تُجّار مكة على استثمار بعض اموالهم في ملكية الأراضي الزراعية، كما كانت لهم فيها تجارات وأموال، مثل العاص بن وائل السهمي، وأبو أحيحة سعيد بن العاص[٧]، وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة،[٨] وكانت للعباس بن عبد المطلب أرض في الطائف مزروعة بالكروم،[٩] وعلى حنطتها اعتمدت كل حواضر الحجاز وخاصة مكة، فكانت العير تُقبل من الطائف تحمل الحنطة والحبوب والسمن والعسل إلى مكة.[١٠] ويمكننا القول؛ أن الأموال التي كان أغنياء مكة يوظفونها في ملكية الأراضي الزراعية وفي الأعمال التجارية والحرفية في الطائف، قد أسهمت إلى حد كبير في تطور الزراعة والحرفة، وتوسيع الحركة التجارية، وتنشيط الأسواق الموسمية في الحجاز وأسواق شبه جزيرة العرب. إلا أن النظرة السطحية الضيقة، والتصور الأرضي المحدود، الذي أوحى لأهل الطائف أن إتباع هدى الله يعرضهم للمخافة والمضايقات الاقتصادية وغير الاقتصادية، ويعود عليهم بالفقر والعوز، جعلهم يصدون الرسول (ﷺ) ويؤذونه.

إنهم لا ينكرون أنه الهدى، ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الناس، ولا يذكرون الله، ولا يذكرون أن الله وحده الحافظ وانه الرزاق، وأن الخير الذي هم فيه إنما من عند الله، وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تضرهم بشيء إلا إذا خذلهم الحق وأنزل الله سخطه عليهم. لئن كَفَر سادة قريش في مكة بالدعوة الجديدة وآذوا الرسول (ﷺ) وقعدوا لأصحابه بكل صراط، وصدت الطائف الرسول (ﷺ) وآذته للأسباب نفسها، النابعة من ترابط المصالح بين مكة والطائف، فقد أراد الله عز وجل أن يُقيّض لتلك الدعوة مَنْ ينقذها من الوثنية الضالة، وأن تجد أناسًا تتفتح عقولهم وتنشرح صدروهم للإسلام، ليعود الأمن للمسلمين بعد الفزع والخوف، وان ييسر لهم الدعوة بعد عُسر، وأن تنطلق بعد طول توقف وجمود.

ثانيًا: محمد (ﷺ) يعرض نفسه على القبائل

هنا تبدأ مرحلة جديدة من الدعوة إلى الله. يُعَوّل فيها الرسول الكريم على أن يذهب بنفسه إلى قبائل العرب، يشافههم، داعيًا اياهم إلى ربه، لقد أراد أن لا يبقى لتلك القبائل حجة، وأن لا يبقي لنفسه عذرًا. لقد كان محمد (ﷺ) يدأب في المواسم من كل عام على الاتصال سرًا ببعض القبائل الوافدين إلى مكة، فيعرض عليهم الإسلام، ويدعوهم إلى الله عز وجل، ويخبرهم أنه نبيٌ مرسل، ويطلب منهم النصرة لتبليغ رسالة ربه إلى الناس، وقد اشتهر أن معظم هؤلاء كان يشيحون عنه ولا يصغون إليه ولا إلى ما كان يدعو إليه.[١١] كانت هذه القبائل تصر على عناد محمدا (ﷺ) للأسباب التي أصرت قريش من أجلها على عناده، فمنهم مَنْ كان يطمع في المُلك إذا هم انتصروا، مثل بنو عامر بن صعصعة،[١٢] ومنهم مَنْ خشيت إن نصرت محمدا (ﷺ) أن تُغضب قريشًا وتقوم بينها وبين سادة مكة خصومة، قد تترك آثارها الاقتصادية عليها. فقد كانت لكل قبيلة علة أقوى اثرًا في أعراضها عن الإسلام من تمسكها بدينها ودين آبائها وبعبادة الأوثان.

لم يكن غريبًا أن ترفض هذه القبائل دعوة محمد(ﷺ)، حيث أن لهذه القبائل علاقات قوية مع سادة قريش لا يمكنهم التفريط بها لأي شي كان، فقد استخدم سادة قريش حنكتهم التجارية والسياسة

النادرة في وجوه مختلفة لربط القبائل بعهود ومواثيق ومصالح، حتى أضحت المنافع الاقتصادية المتبادلة بين قريش وكثير من القبائل أهم الأمور في حياة جميع الأطراف، حيث استمالت قريش زعماء القبائل إلى جانبها بشتى الوسائل، بعد أن تفوقت مكة على كل المدن الأخرى في اجتذاب العرب إليها من أجل التعبد والتجارة.

إنهم يخافون قريشًا التي ارتقت إلى مرتبة الزعامة السياسية في أعين العرب خصوصًا بعد هزيمة أبرهة الأشرم،[١٣] التي أتاحت لمكة فرصة تعزيز هيبتها وتحسين مكانتها بين العرب، إضافة إلى انتصار مكة على (الحيرة)[١٤] في حروب الفجار، حيث بلغت قريش غايتها في السيطرة على خطوط التجارة في شرق شبه جزيرة العرب وغربها، بعد انهيار سلطان (الحيرة) على القبائل، وتحقق لمكة ما تحتاج إليه من الناحية المعنوية، التي كرست لزعامتها أن تدوم وتعزز، حتى أصبحت جميع قبائل شبة جزيرة العرب تخاف أن تعادي قريشًا. إضافة إلى ذلك لم تهدأ قريش في نشر الدعاية ضد الرسول (ﷺ)، إذ كان رجالها يتبعون محمدا،(ﷺ) يحذرون القبائل من تصديقه، مما أثّر في منع القبائل من قبوله.

لم يكن الأمر سهلاً على النبي (ﷺ)، الذي أصابه آذى كبير في نفسه وفي أصحابه، وقد أصبح مركزه حرجًا في مكة وبين القبائل، بعد أن اصطدم بجدار منيع، يحجب عقل الإنسان الجاهلي عن رؤية الحقيقة، نتيجة خضوعه للعقيدة الوثنية واسترساله في التأثر بها، وعدم قدرته على الخروج من أسرها وكسر قيودها الثقيلة، بل أن كثيرًا من القبائل كانت مستفيدة من علاقتها مع قريش عن طريق الأحلاف، التي كانت لها علاقة مباشرة بالتجارة وحمايتها، أو ارتباطها بها من خلال منظومة الإيلاف، من أجل مصلحتها المشتركة في تطويع القبائل العربية ضمن إطار مشروعها. لقد فرضت قريش على قبائل شبه جزيرة العرب طوقًا من الموالاة، يصعب على هذه القبائل أن تكسره وتخرج عن طاعتها، حيث أن زعماء القبائل كما سادة قريش، أصحاب سيادة موروثة وتقاليد ضرورية لحفظ تلك السيادة في الأبناء بعد الآباء والأجداد، وإن زوال تلك التقاليد يزيل ما لهم من سطوة الحكم والجاه، وتُفقدهم كثيرًا من المنافع الاقتصادية التي تأتي من ارتباطهم بقريش، أي أن السلطة هي التي كانت تحول بينهم وبين الدعوة المحمدية.

١/٢- استجابة أهل يثرب:

لم يكن سكان (يثرب) من العرب يختلفون عن باقي قبائل شبه جزيرة العرب من حيث ارتباطهم عقائديًا واقتصاديًا بقريش، فقد كانت لهم علاقات قوية مع تجارها، حيث اعتمد أهل مكة على محاصيل يثرب الزراعية مثل التمور والحبوب، إضافة إلى الحلي والسلاح التي كان اليهود يقومون على صناعتها.[١٥] إضافة إلى ذلك كان أهل يثرب من غير اليهود يعظمون البيت الحرام ويحترمون المناسك التي كانت سائدة آنذاك، وقد حرصوا على دعوتها لما لهم فيها من فوائد. كانت قبيلتي الأوس والخزرج من عُبّاد الأوثان، يجاورون اليهود في يثرب، أول المتأثرين بدعوة محمد (ﷺ) لهم، عند لقائهم به في مكة. فقد سبق الأوس جيرانهم من الخزرج في لقاء محمدا (ﷺ)، عندما قدموا مكة يرغبون بعقد حلف مع قريش ضد قبيلة الخزرج، ولكنهم لم ينالوا الحلف ولم يُسلموا، حيث اختلفوا فيما بينهم، فبعضهم كان يرى في الإسلام المنقذ مما هم فيه وهو خير من طلب الحلف مع قريش، ورأى آخرون السكوت والرجوع إلى ديارهم.[١٦]

ولعل من فضل الله على قبيلتي الأوس والخزرج وقوع حرب يوم بُعاث[١٧] بينهم واستفحال أمرها فيهم حتى أنهكتهم، فرُبَّ ضارة نافعة. فقد وقعت معركة بعاث بين القبيلتين، دار خلالها قتال شديد أملته عداوة متأصلة، حتى مات عدد كبير من الطرفين وكثير من زعمائهم، ولم يبق من شيوخهم إلا القليل. لقد أحست جموع القبيلتين بعد هذه المعركة بميل عظيم إلى نبذ القتال، وإلى البحث عن انجع الوسائل لجمع الشمل ورأب الصدع وتوفيق القلوب، بعد أن استنزفت الحروب الدائرة دماءهم، وقطّعت أواصر الجوار فيما بينهم، ومزقت شملهم حتى أوشكت أن تستأصل وجودهم. كان اليهود، جيران الأوس والخزرج في يثرب، أكثر المستفيدين اقتصاديًا من الصراع الدائر بين القبيلتين، لذلك نراهم يشعلون نار العداوة بينها، حتى تأصلت بين القبيلتين البغضاء وصار أفرادها يتوارثونها جيلاً بعد جيل. فقد استغل اليهود انشغال القبيلتين في حروبهما من أجل التفرغ للتجارة والنشاط الربوي، وليزيدوا ثروتهم ويشتروا الأراضي وآبار المياه ويسيطروا على مقدرات يثرب. ومع أن تأثير اليهود في أهل يثرب كان محدودًا من ناحية العقيدة، إلا أن الأوس والخزرج آمنوا بفكرة ظهور نبيٍّ جديد بتأثير من اليهود، الذين كانوا يعيبون على الأوس والخزرج عبادة الأوثان والتقرب إليها.

كان الأوس مهيئين أكثر من الخزرج لمحالفة الرسول (ﷺ) والدخول في الإسلام، على اعتبار أنهم أسبق من الخزرج في الاتصال بالرسول (ﷺ) في مكة، وفي معرفة حقيقة دعوته، خاصةً بعد أن فشلوا في محالفة قريشًا ضد الخزرج. إن عامل التنافس ذلك لم يكن مجردًا في نفوسهم، بل هناك عوامل دينية وقومية كانت تدفعه وتذكيه. فقد كان للخزرج علاقات قويه مع اليهود، يحدثونهم بخبر ظهور نبي آخر الزمان، ويهددونهم وأصنامهم به، وأنهم (أي اليهود) سينضمّوُن إليه ويقتلون الأوس والخزرج (قتل عاد وإرم).[١٨] لقد أراد الخزرج أن يكونوا أصحاب السبق في قبول دعوة محمد (ﷺ) قبل اليهود. فعندما دعا رسول الله (ﷺ) أولئك النفر إلى عبادة الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله أنه النبي (ﷺ) الذي توعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه.[١٩] لقد ظهر العامل القومي جليًا في نفوس الخزرج عندما أجابوا الرسول (ﷺ) إلى ما دعاهم إليه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، إذ قالوا له: إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فان يجمعهم الله عليك، فلا رجل أعز منك.[٢٠]

إن موقف الخزرج هذا ليؤكد غيرتهم ورغبتهم في السلام مع الأوس على دين الإسلام، كما يظهرون حاجتهم إلى رجل يوحدهم، ويقضي على الفوضى السائدة بينهم، خصوصًا أن الرسول (ﷺ) كان

شخصًا من غير أهل يثرب، وهذا ما يؤكد أن القيادات الشابة، مثل سعد بن معاذ، وأُسيد بن حضير، وأبو الهيثم التيهان وغيرهم من الأوس، وأسعد بن زرارة، وسعد بن عبادة، والنعمان بن عجلان، ومرداس بن مروان وغيرهم من الخزرج[٢١]، كانت راغبة في عودة الصفاء بين القبيلتين بعد أن أزهقت الحروب أرواحًا كثيرة من القيادات التقليدية، التي كانت سببًا في كثير من الحروب بسبب ما توارثوه من عادات وتقاليد، والتي من الممكن أن تقف حجر عثرة في وجه الدعوة.

فكأنما سئمت قلوب أهل يثرب حالة العداوة والجفوة، ووجدوا في محمد (ﷺ) الشخص الذي يمكن أن يخرجهم منها، ويوجه نشاطهم إلى ما هو أكثر نفعًا لهم، لذلك لم تستجب العرب لدعوة محمد (ﷺ) مثلما استجاب أهل يثرب حين دُعوا إلى الإسلام، حيث كانوا أكثر استعدادًا لتقبله وفهم معناه من وثني مكة، ومن ثَمَّ انتشر الإسلام في يثرب بسرعة كبيرة جدًا، وفي فترة وجيزة، حتى قيل أنه لم يبق دار من دور يثرب إلا وبها رجال ونساء مسلمون،[٢٢] وازداد انتشاره فيها خاصةً بعد عودة أهلها من مكة بعد مبايعة الرسول (ﷺ) في العقبة والتي سميت بيعة العقبة الأولى.[٢٣] وكان الرسول (ﷺ) قد أرسل مُصعب بن عُمير إلى يثرب ليعلم أهلها الإسلام، ويفقههم في الدين ويصلي بهم، لان الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه البعض،[٢٤] وقد كان لهذا العمل أثر كبير في انتشار الإسلام في بيئة واسعة وقاعدة عريضة في المدينة المنورة، التي شهد فيها الإسلام انبثاق التجربة العملية لأحكامه وآدابه والتزاماته، لتنطلق بعدها من تلك البقعة المباركة للعالم بأسره وتُحرر العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وتُخرجهم من الظلمات إلى النور.

٢/٢- هجرة المسلمين إلى يثرب:

من أجل العقيدة كانت الهجرة، وفي سبيل الحق هاجر محمد (ﷺ) وأصحابه، ومن أجل عالم أفضل كان جهادهم، ولقد عبَّروا بالهجرة عن عظمة الدين وسمو الإيمان. فقد أمر الرسول (ﷺ) المسلمين أن يلحقوا الأنصار في يثرب، بعد أن بايعوه للمرة الثانية في العقبة[٢٥] واطمأن أن يثرب ستكون دارًا يُنصر فيها الإسلام ويُعز فيها المسلمون، كما كان أمر النبي (ﷺ) للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة[٢٦]، حيث كان مطمئنا أن فيها ملكٌ[٢٧] لا يظلم عنده أحد.

سمّيت بيعة العقبة الثانية بيعة الحرب لأن الله (ﷻ) قد أذن للمسلمين في القتال بقوله تعالى: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ"[٢٨]، على عكس ذلك كانت بيعة العقبة الأولى. أُحيطت بيعة العقبة الثانية بدرجة عالية من السرية خوفًا على حياة الرسول (ﷺ) في الفترة ما بين البيعة وبين وصوله (ﷺ) إلى يثرب. فقد بايع الأنصار الرسول (ﷺ) على السمع والطاعة في العُسر واليُسر، وأن يقولوا الحق أينما كانوا، ولا يخافون في الله لومة لائم.[٢٩]

فقد اعتبر الأنصار، بعد هذه البيعة أن النبي (ﷺ) واحدًا منهم، دمه كدمهم وحكمه كحكمهم، على أن تبدأ حماية الرسول(ﷺ) من قبل الأنصار بعد وصوله إلى يثرب لا قبل ذلك.

كانت الهجرة قاسية شديدة محفوفة بالإخطار، لكنها كانت هجرة من أجل الحق، وكانت صبرًا وصدقًا، واحتمالاً وأملاً، ولم تكن ضعفًا ولا استسلامًا وهروبًا، بل كانت تعبيرًا عن المقاومة الصادقة، الحقة، ورفضًا للذل والخُنوع، وكانت درسًا في السرية والتخطيط البارع في خداع مشركي قريش وتضليلهم حتى لا يُحبطوا مسعاهم. أي لم تكن هجرة المسلمين إلى المدينة مجرد خروج سلبي من مكة، بل كانت من اجل ايجاد الحماية بالاستقرار في مكان غير مكانهم وبين أهل غير أهلهم. كانت الهجرة نقطة تحول حاسمة في تاريخ البشرية، وساعة الخلاص المحقق من عبادة الأحجار، وساعة الحسم في مصير العالم كله، ونقل الحياة من الظلمات إلى النور.

بدأت هجرة المسلمين إلى يثرب جماعات وأفرادًا، كان بينهم كثير من التجار، مثل صهيب الرومي الذي ترك كل ما كان يملك من المال لقريش على أن تخلو سبيله[٣٠]، وكان أغلبهم يُخفي هجرته خشية على نفسه من قريش، وسلكوا في هجرتهم إلى يثرب بالتأكيد طرقًا نادرًا ما يستعملها الناس وإن كانت طرق شاقة لكنها آمنة، وجهر بهجرته من كان يجد في نفسه القدرة على التحدي، وربما سلك أحد الطرق التجارية الموصلة بين مكة والمدينة. لقد حاولت قريش أن ترد كل من استطاعت رده إلى مكة لتفتنه عن الإسلام أو لتعذبه، وتحبس من تستطيع حبسه ممن لم يرتد عن دينه، ومع ذلك تمت هجرة معظم المسلمين إلا من استطاعت أن تمنعه قريش بالقوة.[٣١]

أدركت قريش أنها لن تستطيع منع المهاجرين من الخروج إلى يثرب، الذين لم تنفع معهم أساليب التهديد والحبس، وهذا أقصى ما استطاعت أن تفعله، حتى لا تقع فتنه بين بطون القبيلة. كما أن قريشا لم تكن تملك ذلك الجيش الكبير الذي يمكنه أن يحرس حدود مكة ويصد الناس عن الخروج منها. ولهذا فقد حاولت أن تفصل الرأس عن الجسد، أن تمنع النبي(ﷺ) من اللحاق بالمسلمين في يثرب، حتى لا يتمكن من تنظيم المسلمين هناك، الذين أصبح عددهم ينمو، ويزداد الناس يومًا بعد يوم في الانضمام إلى الجماعة المسلمة. ذلك انه اذا تمكن من اللحاق بالمسلمين بيثرب، فإنه يستطيع أن يُنشئ دولة إسلامية ستهدد مكانة قريش الأدبية والدينية، وتقضي على زعامتها وتهدد تجارتها تهديدًا خطيرًا، وذلك بقطع طرق تجارتها إلى الشام.

والأمر الآخر المهم؛ أنه لم يكن يخفي على سادة قريش قوة وشراسة أهل يثرب في القتال، وهم أصحاب الخبرة الطويلة في الحروب، التي كانت تدور لسنين بين الأوس والخزرج وأنهم –أي أهل يثرب– سيكونون أنصارًا للدعوة، وجنودا للحق مخلصين لله ورسوله، مدافعين عن نبيّهم ورسولهم (ﷺ). إضافة إلى ذلك كانت قريش تعرف أن لدى محمد (ﷺ) القدرة على تشكيل جماعة مسلمة قوية، قادرة أن تدافع عن الإسلام وأن تبني الدولة الإسلامية القوية الرادعة، إذا توفرت لهم البيئة الآمنة التي سينطلق منها الإسلام إلى مناطق شبة

جزيرة العرب ومنها إلى مناطق أخرى من العالم. وقد أشار ابن هشام وابن كثير وغيرهم، إلى القلق الذي كان ينتاب قريش في مرحلة ما قبل خروج النبي (ﷺ) إلى يثرب، لما يمتاز به محمد (ﷺ) من حُسن الحديث وحلاوة المنطق وغلبته على قلوب الرجال، بما يأتي لهم به من كلام، وقدرته على إقناع الناس بالدعوة إلى الله تعالى، حتى يتبعوه ويسيروا معه[٣٢]، إضافة إلى أنه (ﷺ) يهاجر إلى بلاد تمتاز بُتنوّع الأنماط الإنتاجية، وذات اقتصاد قوي، مما سيساعد المسلمين في إقامة دولتهم.

لهذه الأسباب قررت قريش قتل رسول الله (ﷺ) حتى تستريح منه، وهو الذي فرّق بطونها وبدد شملها ووحدتها، وأذهب مكانتها بين العرب. قال تعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"[٣٣]. وقوله عز وجل: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[٣٤]. لقد خرج رسول الله(ﷺ) من مكة قبل أن تنال منه قريش، واستطاع بأمر من الله تعالى أن يترك مكة مهاجرًا، وموفقًا توفيقًا كبيرًا بفضل رعاية الله تعالى وحفظه لرسوله، وأن يفلت من قريش التي لم تترك مكانًا في مكة وما حولها إلا وبحثت فيه، وواصلت بحثها عن النبي (ﷺ) وصاحبه. لقد أصبحت الهجرة سُنةً إسلامية بعد أن هاجر الرسول (ﷺ)، وقد فرض الله تعالى على الناس أن يقاوموا الباطل والطغيان، فإن لم يستطيعوا فإنه يجب عليهم أن يهاجروا كما هاجر الرسول (ﷺ). قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"،[٣٥] وبالهجرة بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الدعوة الإسلامية عُرفت بالمرحلة المدنية، اختلفت في ظروفها وآثارها عن المرحلة المكية، حيث تكونت الدولة الإسلامية الأولى في يثرب "المدينة".

ثالثا: طريق الهجرة

خرج رسول الله (ﷺ) مع صديقه أبي بكر(ﷺ)، بعد أن أذن الله تعالى له بالهجرة إلى يثرب، باتجاه الجنوب إلى غار ثور، كأنهما كانا يريدان الذهاب إلى اليمن، وذلك لتضليل قريش إن هي أرادت متابعتهم والبحث عنهم، وذلك بأسلوب لم يكن مما يرد عابرًا ببال أحد من أهل مكة. ومكث (ﷺ) مع صاحبه بالغار ثلاثة أيام، اجتهدت خلالها قريش في البحث عنهما في جميع الاتجاهات، وفي الطرقات القريبة من مكة، للحيلولة دون وصول محمد (ﷺ) إلى يثرب، حيث كانت قريش ترى في نُصرة أهلها للرسول(ﷺ) خطرًا عليها وعلى كيانها في مكة. فقد كانت تعلم قوّة وصلابة أهل يثرب من الأوس والخزرج، الذين لم يكن لقريش سلطة عليهم في منعهم من مساندة وحماية محمد (ﷺ) في مدينتهم، كما أن الإمكانات الطبيعية التي كانت متوفرة في يثرب جعلتها من أكبر المناطق الزراعية في شبه جزيرة العرب في ذلك الوقت، مما سيوفر للمهاجرين فرصة للعمل في الزراعة والتجارة.

كان اختفاء الرسول (ﷺ) مع صديقه أبي بكر(ﷺ) في الغار وعلمهم بحرص قريش الشديد في تتبعهما، قد زادهم حرصًا وحذرًا في أي خطوة سيقدمان عليها بعد ذلك. ولهذا اتخذا إلى يثرب طريقًا غير مألوف للناس، حيث سلك بهما دليلهما (عبد الله بن أُريقط) باتجاه الجنوب بأسفل مكة، ثم اتجه بهما إلى تهامة بالقرب من ساحل البحر الأحمر، ثم اتجهوا شمالاً بمحاذاة الساحل، ثم إلى الشرق حتى عارضوا الطريق أسفل من عُسفان،[٣٦] أي طريق القوافل الذي كان يسلكه الناس بين مكة والمدينة)، ثم سلك بهما دليلهما إلى أسفل (أمج)[٣٧]. باتجاه الغرب ثم إلى الشمال الشرقي، حيث عارض الطريق حتى تجاوز قديدًا[٣٨]، ثم اتجهوا إلى الشرق أسفل الجُحفة*، قاطعين الطريق باتجاه البحرالأحمر، ثم تابعوا حتى وصلوا إلى الخرار*، ثم اتجهوا شمالاً حتى وصلوا إلى ثنية المرة[٣٩]، ثم سلك بهما دليلهما إلى لقف*، ثم اجتاز بهما مدلجة لقف[٤٠]، ثم سلك بهما إلى مرجح مجاج، ثم إلى مرجح ذي العضوين)[٤١] (أو العضوين) كما ذكره ابن كثير. ثم سار بهما إلى ذي كشد* أو (ذات كشد) وقد ذكرها ابن هشام (ذي قشر)[٤٢]. ثم سار محمد (ﷺ) وأبو بكر (ﷺ) ودليلهما إلى الجداید، ثم ساروا إلى العبابيد (العبابيب).[٤٣] لم يذكر ابن خرداذبة الجداید، وأطلق على العبابيب اسم (العثبانة).[٤٤]

بعد ذلك انطلق الدليل برسول الله(ﷺ) وبصاحبه إلى القاحة (ألفاجه)، ثم هبط بهما إلى العرج[٤٥]، ومن العرج اتجهوا شرقًا إلى ثنيه الغائر (أو العائر) عن يمين ركوبة[٤٦]، ويقال سلكوا ماءً يسمى الغابر[٤٧]، ثم اتجه بهم الدليل إلى الشرق، حتى وصلوا إلى بطن رئم (ريم).[٤٨] ومن بطن رئم اتجه بهما إلى قباء وفيها بنو عمر وبن عوف[٤٩]، وقد مكث الرسول(ﷺ) في قباء أربعة أيام، أسس فيها مسجده، ثم غادر إلى يثرب.[٥٠] نلاحظ عند النظر إلى الملاحق الخرطة رقم (١) وخريطة (٢) أن طريق الهجرة لم يكن مألوفًا للناس وإن كان قريبًا من طريق القوافل التجارية بين مكة والمدينة، ويتقاطع معه في كثير من الأماكن، إلا انه لا يمر في محطاته التجارية، التي عادة ما ينزل بها أصحاب القوافل التجارية. كما إن مرافقتهم للدليل لتؤكد ان ذلك الطريق لم يكن مألوفًا للرسول (ﷺ) ولصاحبه أيضًا. وقد سلك المسلمون في هجرتهم إلى يثرب طرقًا مختلفة، فمنهم من سلك طريق مكة المدينة المعروف بطريق القوافل، ومنهم من سلك دروبًا تتقاطع مع ذلك الطريق. ومنهم من كانت هجرته سرية ومنهم من كانت هجرته علنية مثل عمر بن الخطاب (ﷺ) إذ كانت هجرته مصحوبة بنوع من التحدي لقريش.[٥١]

خاتمة

كانت أهم الدوافع التي أدت إلى الهجرة النبوية الشريفة الابتعاد عن مكة التي ذاق فيها المسلمون شتى أنواع العذاب، وقد تم اختيار يثرب بناءً على بيعة العقبة الأولى والثانية، والتي عاهدت فيها قبيلتي الأوس والخزرج الرسول (ﷺ) على نصره، لم يكن اختيار طريق الهجرة بالأمر السهل لذلك استعان الرسول (ﷺ) بدليل أو مرشد، وتمثل دوره في تحديد الطريق، والذي كان في كثير من الأحيان يبعد عن الطريق الذي ألفه الناس بين مكة المكرمة والمدينة المنورة. أصبحت المدينة المنورة موطنًا للهجرة النبوية الشريفة، وبالتالي لعبت دورًا بارزًا ومهمًا في مسار الدعوة، وشهت المدينة المنورة مولد الدولة الإسلامية. وقد ساعدت الهجرة النبوية الشريفة لحد كبير في فقدان قبيلة قريش لمكانتها، وأيضًا مكة التي أصبحت بعد الفتح سنة ٨هـ، ولاية من ولايات الدولة الإسلامية، وتتبع للمدينة المنورة.

الملاحق

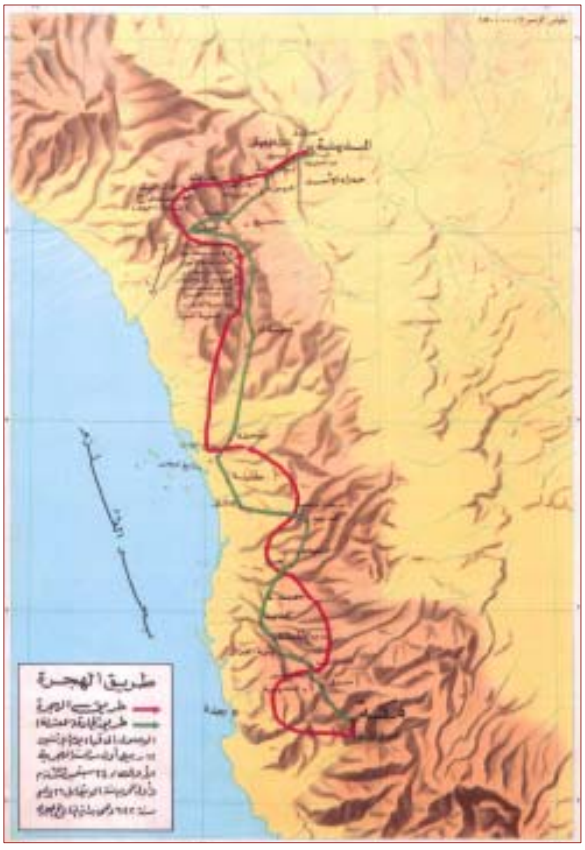

خريطة رقم (١)

المصدر: حسين مؤنس , أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٧.

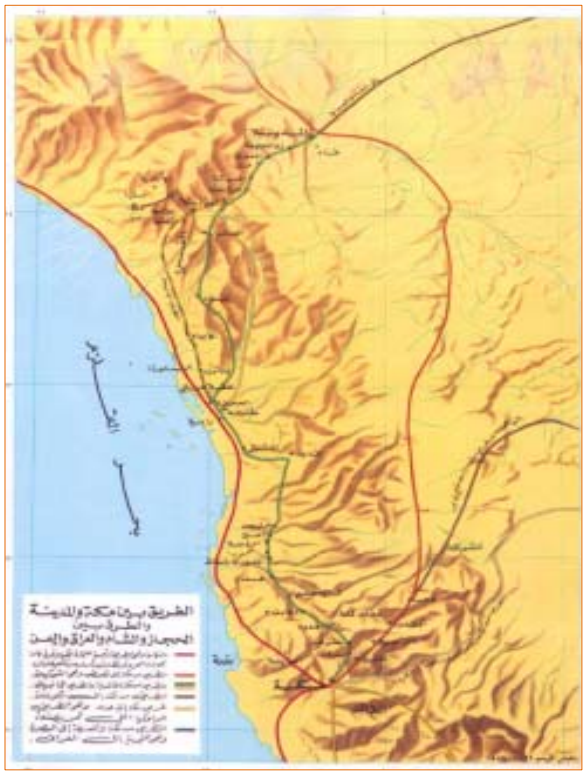

خريطة رقم (٢)

المصدر: حسين مؤنس , أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٧.

الهَوامِشُ:

(١) صفي الرحمن المباركفوري: **الرحيق المختوم**. القاهرة: دار التوزيع الاسلامية، ١٩٩٦، ص٧٤-٧٥ وابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري: **السيرة النبوية**،ج٢، تحقيق محمد بيومي، المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٥م، ص٣.

(٢) ابن قيم الجوزية: شمس الدين ابي عبدالله الزرعي الدمشقي، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج٣، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارناؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م، ص٢٧.

(٣) ابن هشام: مصدر سابق، ج٢، ص٨٤، أكرم ضياء العمري: **السيرة النبوية الصحيحة**،ج١، ط٦، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحِكَم، ١٩٩٤م، ص٢٠٧، صفي الرحمن المباركفوري: مرجع سابق، ص١٤٢.

(٤) ابن هشام: مصدر سابق، ج٢، ص٤٦، ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، المنصورة: مكتبة الإيمان، ج٣، ص١٣٥، ابن سيد الناس: **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، ط٣، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢ م، ج١، ص ١٦٦.

(٥) **سورة القصص**: آية (٥٧).

(٦) المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد البناء الشامي: المعروف بالبيشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط٣، ج١، القاهرة، مطبعة مدبولي، ١٩٩١م، ص٧٩.

(٧) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل الزكار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ج١، ص١٣٩، ١٤٢.

(٨) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، **المغازي**، ج١، تحقيق مارسدن جونس، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م، ص٣٣.

(٩) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله الطباع، ط٢، بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٧م، ص٧٥، الازرقي، محمد بن عبد الله الازرقي، تحقيق رشدي ملحس، ط٣، ج١، بيروت: دار الاندلس، ١٩٨٣م، ص١٨٣.

(١٠)برهان الدين دلو، **جزيرة العرب قبل الإسلام**، ج١، بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٩م، ص٧٨، أحمد إبراهيم الشريف، **مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٥م، ص٢٣٠.

(١١)ابن هشام، **السيرة النبوية**، مصدر السابق، ج٢، ص ٤٧-٥٠، ابن كثير، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٨-١٤٠، ابن سيد الناس، مصدر سابق، ج١، ص ١٨٧-١٩٠.

(١٢)ابن كثير، مصدر سابق، ج٣، ص ١٣٩، ابن هشام، مصدر سابق، ج٣ ص ٤٩.

(١٣)كانت حملة أبرهة الأشرم (الحبشي) على مكة سنة ٥٧٠م تهدف إلى إحكام السيطرة على مكة، أكبر مركز تجاري في ذلك الوقت، والسيطرة على الحجاز، الذي يمر من خلاله طريق القوافل التجارية بين اليمن وبلاد الشام، وبالتالي السيطرة على حركة التجارة في شبه جزيرة العرب - برهان الدين دلو، مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٢.

(١٤)الحيرة بالكسر مدينة بقرب الكوفة، وقيل سميت الحيرة لأن تبعًا الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي أقيموا به، ياقوت الحموي، الإمام شهاب الدين أبوعبد الله: **معجم البلدان**، ج: ٢، ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٧٩م، ص ٣٢٩.

(١٥)أحمد ابراهيم الشريف، مرجع سابق، ص ٢٣٠ .

(١٦)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص ٥١، ابن كثير، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٧، ابن سيد الناس، مصدر سابق، ج١، ص ١٩٠-١٩١.

(١٧)**يوم بُعاث**، بضم الباء: يوم معروف،كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية وبعاث: اسم حصن للأوس، ابن منظور، مصدر سابق، ج٢، ص ١٠٨، محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، **أيام العرب في الجاهلية**، بيروت: دار الجليل، ١٩٨٨ م، ص ٧٦-٧٨ بعاث: بالضم، موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بني الأوس والخزرج في الجاهلية، وهو موضع من المدينة على ليلتين، ياقوت، مصدر سابق، ج١، ص ٤٥١.

(١٨)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص ٥١، ابن كثير، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٤٨.

(١٩)ابن هشام، المصدر نفسه، ج٢، ص ٥١، ابن كثير، مصدر سابق، ج٣ ص ١٤٨، ابن سيد الناس، مصدر سابق ج ١، ص ١٩١-١٩٢.

(٢٠)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص ٥٢، ابن سيد الناس، مصدر سابق، ج١، ص١٩٢.

(٢١)جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨م، ص١٣٧.

(٢٢)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص ٥٢. ابن كثير، مصدر سابق، ج٣، ص ١٤٩.

(٢٣)**بيعة العقبة الأولى**: تمت في سنة ١٢ من البعثة/٦٢١م، وقد بايع فيها اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أن لا يشركوا بالله شيئًا، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يعصوه في معروف وقد سميت بيعة النساء، لأنها تمت قبل أن تفترض على المسلمين الحرب، ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص٥٣، صفي الرحمن المباركفوري، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٢٤)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص ٥٤. ابن سيد الناس، مصدر سابق، ج١ ص ١٩٤.

(٢٥)**بيعة العقبة الثانية**: بايع الانصار الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمرة الثانية في السنة الثالثة عشر من البعثة /٦٢٢م، على السمع والطاعة، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى ان ينصروه اذا قدُم اليهم، وان لهم الجنة، وكان الانصار ثلاثة وسبعون رجل وامرأتان، ابن هشام، مصدر سابق،ج٢، ص٥٩، صفي الرحمن المباركفوري، مرجع سابق، ص١٣٠-١٣١.

(٢٦)**الهجرة الأولى**: كانت هجرة المسلمين الأولى من مكة إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة، بأمر من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، حفاظًا على المسلمين من البلاء وفرارًا بدينهم من الفتنة، وكانوا اثنا عشر رجل واربع نسوة، ابن هشام، مصدر سابق، ج١، ص٢٠١، صفي الرحمن المباركفوري، مرجع سابق، ص٨١.

(٢٧)**النجاشي**: ملك الحبشة (اثيوبيا)، كان ملكًا عادلاً، لا يظلم عنده أحد، ابن هشام، مصدر سابق، ج١، ص٢٠١، صفي الرحمن المباركفوري، مرجع سابق، ص٨١ .

(٢٨) **سورة الحج**: ٣٩-٤٠.

(٢٩)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٧، ابن كثير، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٢.

(٣٠)ابن هشام، المصدر نفسه، ج٢، ص٨١.

(٣١)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص (٧٤-٧٧)، ابن سيد الناس، ج١، ص (٢١٠-٢١٢) ابن كثير، مصدر سابق، ج٣ ص (١٦٧/١٧٢).

(٣٢)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص (٨٣-٨٤)، ابن كثير، ج٣، ص ١٧٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ط٢، بيروت: دار روائع التراث العربي، ص ٣٧١.

(٣٣)**الأنفال**: آية (٣).

(٣٤)**التوبة**: آية (٤).

(٣٥) **النساء**: آية (٩٧).

(٣٦) **عسفان**: بضم أوله، وسكون ثانيه، سميت عسفان لتعسف السيل فيها وهي منهل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وهي قريه جامعه بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة (ياقوت، مصدر سابق، ج٤، ص١٢١-١٢٢).

(٣٧)أمج بالجيم وفتح أوله وثانيه والأمج في اللغة العطش بلد من أعراض المدينة. (ياقوت، مصدر سابق، ج١، ص٢٤٩).

(٣٨)**قديد**: اسم موضع قرب مكة نسبه إلى قديد حزام بن هشام الخزاعي القديدي من أهل الرقيم بالحجاز (ياقوت، مصدر سابق، ج٤، ص ٣١٣).

(٣٩)**الخرار**: بفتح أوله وتشديد ثانيه بعده راء أخرى على وزن فعال ماء لبني زهير وبني بدر ابني ضمرة قال الزبير هووادي الحجاز يصب على الجحفة، ياقوت، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٤٠)لقف ضبطه الحازمي بفتح أوله وسكون ثانيه، وقال عرام لقف ماء آبار كثيرة عذب ليس عليها مزارع ولا نخل فيها لغلظ موضعها وخشونته وهو بأعلى قوران واد من ناحية السوارقية على فرسخ وفي لقف ولفت وقع الخلاف في حديث الهجرة وكلاهما صحيح هذا موضع وذاك آخر. ياقوت، مصدر سابق، ج٥ ص ٢١.

(٤١) ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص ٩٠. ابن كثير، مصدر سابق، ج٣، ص ١٨٦، ياقوت، مصدر سابق، ج٢، ص ٨٥.

(٤٢) الطبري، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٧٧، ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص ٩٠، ابن خرداذبة، عبيد الله، **المسالك والممالك**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ نشر، ص ١٨١.

(٤٣)المصدر نفسه، ج٢، ص ٩٠، ابن كثير، مصدر سابق، ج٣، ص ١٨٦.

(٤٤)ابن خرداذبة، مصدر سابق، ص ١٨٦.

(٤٥)ابن خرداذبة، المصدر نفسه، ص ١٨٢، ابن هشام، مصدر سابق ج٢، ص ٩٠.

(٤٦)ابن هشام، مصدر السابق، ج٢، ص ٩٠، ابن خرداذبة، مصدر سابق، ص ١٨٢، ابن كثير، مصدر سابق، ج٣ ص ١٨٧.

(٤٧)الطبري، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٧٧.

(٤٨)المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٧٧، ابن خرداذبة، مصدر سابق، ض ١٨٢، ابن هشام، مصدر سابق، ج٢ ص٩٠.

(٤٩)**قباء**: اسم بئر عُرفت القرية بها وهي مساكن بني عمر وبن عوف من الأنصار، تقع على ميلين من المدينة يسار القاصد إلى مكة، فيها مياه عذبة وآبار ابن هشام، مصدر سابق، ج٢ ص ٩٠، ياقوت، مصدر سابق، ج٤، ص ٣٠٢.

(٥٠) ابن كثير، مصدر سابق، ج٣، ص ١٩٣، محمد حسين هيكل، حياة محمد، ط٥، بيروت: دار الكتب، ١٩٩٢م، ص ١٤٥.

(٥١)ابن هشام، مصدر سابق، ج٢، ص٧٩، صفي الرحمن المباركفوري، مرجع سابق، ص١٣٨.